قراءة في شَخصية الإمامِ علي بن موسى الرضا عليه السلام

طاهر قاسمي
ماجستير لغة العربية وآدبها بجامعة خوارزمي
ghasemitaher73@gmail.com

A reading of the character of Imam Ali Ibn Musa al-Reza (peace on him)

A taherqhasemi
Master language Arabic , Kharazmi University , Iran

الملخص:-

الإمام علي ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق أحد أكابر الأئمّة ومصابيح الأمّة ومعدن الحكمة من أهل بيت النبوّة و ثامن الأئمّة الإثني عشر ومن أجلّاء السادة أهل البيت وفضلائهم ومعادن العلم والعرفان والكرَم والفتوّة، كان عظيم القدر، مشهور الذكر، كان كريما، جليلاً، مهابا، موقرا، سخياً، شجاعاً وكانت مناقبه علية و صفاته سنية ونفسه الشريفة هاشمية و أرومته الكريمة نبوية، كراماته أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر كان عليه السلام كثير الصوم، قليل النوم، غزير العلم، وفير التواضع، وكان عوناً وسنداً وأباً للفقراء والمساكين وكان جلوسه في الصيف علي حصير وفي الشتاء علي جلدة شاة، كان تتمحور في الغالب المسائل العقائدية والفقهية وله مناظرات رفيعة و جلية مع أهل الكتاب والزرادشة والصابئيين وكان سنداً للدفاع عن شرع الله وكتاب الله ومُدافعا عن الدين بما تواجهه من شبهات التي واجهَته أعداء الدين، وُلد في المدينة المنوّرة في ١١ ذي القعدة سنة ١٤٨ هجري وأُستُشهِدَ في طوس في٢٩ صفر سنة ٢٠٣ هجري مسموماً وعمره خمسة وخمسين، ودُفِن في مشهد وصار مرقده مزاراً تقصده الملايين من مختلف البُلدان. كانت مدّة إمامته عشرين عاماً بين ١٨٣-٢٠٣هـ. فإمام علي إبن موسى الرضا هو أحد من أهل بيت النّبي صلى الله عليه وآله وأحد الثَقلين والمطهّر من الرّجس وريحانة المصطفى صلى الله عليه وآله ومن الواجب أن نَعرِفَه ونبجّله ونُعَرّفَه على الآخرين ونجعله قدوةً وأسوةً و كل ذلك بابا للإقتداء به وتشجيعاً للدفاع عن العقيدة ومعرفة تراثه ومعارفه وأخلاقه وسياسته تعوّننا في حياتنا اليومية، لأنّه إلى طريق الإسلام الخالص سبيل الرّشاد وذخراً ليوم المعاد.

الكلمات المفتاحية: مولد الإمام، إمامة الإمام، علم الإمام، مناقب وفضائل الإمام، مختارات من كلام الإمام.

Abstract:-

Imam Ali Ibn Musa Al-Kadhim Ibn Ja'far Sadegh is one of the greatest Imams and lights of the Ummah and the mine of wisdom from the family of the Prophet and is the eighth Imam of the Twelve Imams and he is one of the esteemed rulers of Ahlul Bayt and their elders who are the mines of knowledge, mysticism, forgiveness and chivalry. He is very noble, famous and well known, and generous and esteemed and dignified and brave. He has high morals and excellent qualities and a noble soul from the Hashemite generation and is inherent in the dynasty of the Prophet (PBUH). His virtues are more than to be mentioned and he is more famous and known than to be mentioned .He fasted most of the time, slept little during the day, and had great knowledge and high humility. Imam Reza was like a father to the poor and needy and helped them and lived an ascetic life He sat on a mat in summers and on sheepskin in winter .He was at the head of the circle of ideological and jurisprudential debates and had many scientific debates with Christians, Zoroastrians and Sabeans. He was a true defender of the religion and the book of God against the suspicions of the enemies of religion, He answered their doubts well and defended the religion of God, which is Islam. That Imam was born in Medina on the 11th of Dhi Al-Qaeda in the year 148 AH and He was martyred in the city of Tus on the 29th of Safar in the year 203 at the age of 55 while being poisoned and He is buried in the city of Mashhad and his shrine annually hosts millions of pilgrims from all over the world .His reign lasted 20 years from 183-203. Imam Reza (AS) is one of the elders of the family of the Prophet (PBUH) and is one of the two precious[1], pure and infallible gems of every filth and beloved of the Prophet (PBUH) and It is incumbent upon us to know him, to cherish his memory, and to introduce him to others and Let's set an example for him and all this makes him a door to follow him and his manners and Encouragement to defend the belief and knowledge of the precious heritage of his words and teachings of his life and his ethics and politics, which by recognizing them will guide our lives today, Because he is a solid way to reach a special Islam and a precious reserve for the Day of Judgment.

Key words: birth, imamate, science, good morals, virtues, excerpts from wise sayings.

المقدّمة:

محبّة أهل البيت ومعرفتهم عليهم السلام واجب علي كل مسلم و نشاهد الآيات و الأحاديث كثيرة في وجوب محبّتهم قال تعالى في معجز كتابه ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى: ٢٣).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً.

يقول الإمام الشافعي رحمة الله عليه في شأن محبّة أهل البيت أشعارا مملوءة باللهّف والشّوق والمحبّة لإهل البيت ويقول من واجبنا أن نحبّهم ونعظّمهم ونبجّلهم ونجعلهم قدوة لنا. لأنّ من أهم الأمور الواجبة بعد اتّباع القرآن الكريم وأحاديث وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله العلم بسيرة أهل بيته و عترته وتأريخهم ومعرفتهم بكلّ الجوانب لأنّهم سبل الرشاد إلى طريق الإسلام الخالِص والصراط المستقيم وحياة طيبة.

يـــا آل بيـــت النّبـــوّة حـــبّكم ... فـــرض مـــن الله في الكتـــاب أنزلـــه

كفـــاكم مـــن عظـــيم القـــدر أنّكـــم ... مَـــن لم يصـــلّ علـــيكم لا صـــلاةَ لـــه

(الإمام الشافعي،١٤١٤: ١١٥)

آل الـــــــــنبي ذريعـــــــــتي ... و هُـــــــم إليـــــــه وســـــــيلتي

أرجـــــوا بهـــــم أعطـــــي غـــــداً ... بيـــــد الـــــيمين صـــــحيفتي

(نفس المصدر، ١٤١٤: ٩٧)

يـــا راكبـــاً قِـــف بالمحصّـــبِ مـــن مـــني ... واهتِـــف بِقاعِـــد خيفهـــا والنّـــاهِض

سَـــحَراً إذا فـــاض الحَجـــيج إلى مِـــني ... فَيضـــاً كمُلـــتَطِم الفُـــراتِ الفـــائِض

إن كـــان رفضـــاً حُـــبُّ آلِ محمّـــدٍ ... فَليشـــهد الـــثّقلان أنّـــي رافِضـــي

(نفس المصدر:٩٣:١٤١٤)

إنّـا عبيـدٌ لِفـتي أنـزل فيـه هَـل أتي ... إلى مَـتى أكتُمُـه ؟ إلى مـتى ؟ إلى مـتى

(نفس المصدر:١٤١٤: ٥٩)

قـالوا: ترفّضـتَ قُلـتُ: كلّـا ... مـا الـرّفضُ ديـني ولا إعتقـادي

لكـن تولّيـتُ غـيرَ شـك ... خـيرَ إمـام وخَـيرَ هـادي

إن كـان حُـبُّ الـولي رفضـاً ... فـإنّني أرفـض العِبـادِ

(نفس المصدر: ١٤١٤: ٧٢)

برئـتُ إلى المهمـيمنِ مـن أنـاسٍ ... يـرَونَ الـرَّفضَ حُـبّ الفاطِميـة

إذا ذكـروا عليـاً أو بَنيـهِ ... أفاضـوا بالرّوايـات الويـة

علـي آل الرّسـول صـلاةُ ربّـي ... ولَعنتُـه لتلـك الجاهليـة

(نفس المصدر: ١٤١٤: ١٥٢)

لـئِن كـان ذَنـبي حُـبّ آل محمّـدٍ ... فـذلك ذنـبٌ لَسـتُ عنـه أتـوبُ

هُـم شُـفعائي يـومَ حشـري ومـوقِفي إذا ... كثـرتني يـوم ذاك ذنـوبي

(نفس المصدر: ١٤١٤: ٤٨)

ولّـا رأيـتُ النّـاسَ قَـد ذهبَـت بهـم ... مذاهِبـهُم في أبحـرِ الغـي والجهـلِ

ركبـتُ علـي اسـم اللّه في سُـفُن النّجـا ... وهُـم آل بيـتِ المصـطفى خـاتَمِ الرّسُـلِ

وأمسَـكتُ حبـلَ اللّهِ وهـو ولاؤهـم ... كمـا قـد أُمِرنـا بالتِمسّـك بالحَبـل

(نفس المصدر: ١٤١٤:٢٧٨)

وسـائلي عـن حُـبّ أهـل البيـت هـل؟ ... أقِـرُّ إعلانـاً بـه أم أجحـدُ

هيهـات ممـزوج بلحمـي ودَمـي ... حـبّهم هـو الهُـدى والرّشـدُ

يـا أهـل بيـت المصـطفى يـا عـدّتي ... ومَـن علـي حُـبّهم أعتمـدُ

أنـتم إلى اللّه غـداً وسـيلتي ... وكيـف أخشـى؟ وبِكـم أعتضِـدُ

ولـيكم في الخُلـدِ حـي خالِـدٌ ... والضـدُّ في نـارٍ لَظـي مُخلّـدُ

(نفس المصدر،١٤١٤: ٢٢٢)

وقال كميت الأسدي:

بـــآلِ محمّـــد عـــرف الصّـــواب ويفي أبيهـــاتهم نـــزّل الكتـــاب

ذكر علماء و مؤرخون أهل السّنّة في كتبهم عن فضله و علمه و أدبه و خشوعه و عباداته و مناسكه و أشاروا في كتبهم مثلا: إبن حجر العسقلاني في كتابه "التهذيب التهذيب، ج٧: ٣٨٩) و اليافعي ج٢: ١٠) و إبن حجر، ج٧: ٣٩٩) و إبن حبّان ج٨: ٤٥٧) و الشبراوي في كتابه الإتحاف بحبّ الأشراف ج١: ٥٨) و النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء،ج٢: ٣١١) و خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام ج٥: ٢٦) و القرماني في كتابه أخبار الدول و آثار الأوّل في التاريخ ج١: ٣٤١-٣٤٤) و شمس الدين الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ج٩: ٣٨٧ و ٣٩٢) و إبن أثير الجزري في كتابه معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول،ج١٢: ٧١٥) عن كرامات و مناقب أمام رضا عليه السلام و أشاروا بمنزلته العظيمة و شخصيته الكريم.

أهمّية البحث:

مِن أهمّ الأمور الواجبة علينا بعد إتباع قول الله و قول الرّسول صلى الله عليه وآله و سيرته، العلم بسيرة أهل بيته و عترته و معرفتهم و تأريخهم، لأنّهم سبل الرشاد، إلى طريق الإسلام الخالص و الصراط المستقيم، فإمام علي إبن موسى الرضا هو أحد من أهل بيته و أحد الثقلين و المطهر من الرجس و ريحانة المصطفى صلى الله عليه وآله و من الواجب أن نعرفه و نبجّله و نعرّفه علي الآخرين و نجعله قدوة و أسوة و كل ذلك بابا للإقتداء به و تشجيعاً للدفاع عن العقيدة و معرفة تراثه و معارفه و أخلاقه و سياسته تعوّننا في حياتنا اليومية.

مولده:

ولد علي بن موسى الرضا عليه السلام في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنه ١٤٨ هجرية في المدينة المنورة. والده: موسى بن جعفر عليه السلام و اُمه: أُم البنين أو نجمة. إسمه: علي وكنيته: أبو الحسن. وألقابه: الرضا والصابر والرضي والوفي والزكي والولي، و أشهر كناه: الرضا. وقد توفي شهيداً في آخر صفر سنه ٢٠٣ هجرية في ولاية طوس في قرية سناباد ودفن في نفس المكان ايضاً. وكان مدة عمره الشريف - بناءاً علي ذلك - خمساً وخمسين سنة، قضي منها خمساً و ثلاثين مع والده الكريم، كانت إمامته حوالي عشرين عاماً (الإرشاد ج٢ ص٢٤٧

و بحار الأنوار ج٤٩ ص٢ و٣ و٢٩٣ و الفصول المهمة ص٢٢٦ والكافي ج١ ص٤٨٦ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤٥٣).

النصوصُ على إمامته:

- أن أدلة الإمامة علي نوعين:

أدلة عامة: وهي الأدلة العقلية والنقلية التي يمكن الاستفادة منها لاثبات إمامة كل واحد من الأئمة.

وأدلة خاصة: وهي عبارة عن النصوص التي صدرت من كل إمام سابق لإثبات إمامة الإمام اللاحق.

ونحن هنا نكتفي بذكر النصوص الخاصة بإمامة الامام الرضا عليه السلام.

قال الشيخ المفيد رحمه اللّه في هذا المجال: فممن روي النصّ علي الرضا علي بن موسى عليه السلام بالإمامة من أبيه و الإشارة إليه منه بذلك من خاصته و ثقاته و أهل الورع والعلم والفقه من شيعته: داوود بن كثير الرقي ومحمد بن إسحاق بن عمار و علي بن يقطين ونعيم القابوسي والحسين بن المختار وزياد بن مروان والمخزومي وداود بن سليمان و نصر بن قابوس و داوود بن زربي و يزيد بن سليط و محمد بن سنان(الإرشاد ج ٢ ص ٢٤٧) و عن داوود الرقي قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جعلت فداك إني قد كبُرت سني فخذ بيدي وأنقِذني من النار مَن صاحبنا بعدك؟

قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن فقال ((هذا صاحبكم من بعدي (الإرشاد ج ٢ ص٢٤٨ والفصول المهمة ص٢٢٥).

وعن محمد بن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام:أ لا تدلني علي من آخذ عنه ديني؟

فقال: ((هذا إبني علي، إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال لي: يا بُني إن اللّه جلّ وعلا قال: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وإن اللّه إذا قال قولاً وفّى به (الارشاد ج٢ ص٢٤٨).

وعن الحسين بن نعيم الصحاف قال: كنت أنا و هشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد فقال علي بن يقطين: كنت عند العبد الصالح فقال لي: ((يا علي بن يقطين هذا عليٌّ سيد ولدي، أما إني قد نحلته كنيتي وفي رواية أعطيته كتب.

فضرب هشام براحته جبهَته، ثم قال: ويحك كيف قلتَ؟!

فقال علي بن يقطين: سمعتُه واللّه منه كما قلتُ.

فقال هشام: إن الأمر و اللّه فيه من بعده (أي من بعد أبيه موسى بن جعفر). (نفس المصدر، ج٢ ص٢٤٩).

وعن نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ((ابني علي أكبر ولدي و آثرهم عندي وأحبهم إلى و هو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي (المصدر نفسه ج٢ ص٢٤٩) وعن الحسين بن المختار قال: خرجت إلينا ألواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس: ((عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا وأن يفعل كذا وفلان لا تنله شيئا حتى ألقاك أو يقضي اللّه علي الموت (نفس المصدر ج ٢ ص ٢٤٩).

وعن زياد بن مروان القندي قال: دخلتُ علي أبي إبراهيم و عنده أبو الحسن ابنه عليه السلام فقال لي: ((يا زياد هذا إبني فلان كتابُه كتابي و كلامُه كلامي و رسولُه رسولي، و ما قالَ فالقولُ قولي (الارشاد ج ٢ ص ٢٥٠ والفصول المهمة ص ٢٢٦).

و قال المخزومي و كانت أُمه من وُلد جعفر بن أبي طالب قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى فجَمعَنا ثم قال: ((أتدرون لم جمعتُكم))؟ قلنا: لا.

قال: ((إشهدوا أن إبني هذا وصيّي و القيّم بأمري و خليفتي من بعدي من كان له عندي دَينٌ فليأخذه من إبني هذا و من كانت له عندي عدة فليتنجَّزها منه و من لم يكن له بدٌّ من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه (الإرشاد ج ٢ ص ٢٥٠ والفصول المهمة ص ٢٢٦)

وعن داوود بن سليمان قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إني أخاف أن يحدثَ حدث و لا ألقاك فأخبرني من الإمام بعدك؟

قال: ((ابني فلان يعني أبا الحسن عليه السلام (الإرشاد ج٢ ص٢٥١).

وعن نصر بن قابوس قال قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إنني سألت أباك من الذي يكون من بعدك فأخبرني أنك أنتَ هو، فلما توفي أبو عبد اللّه عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً وقلتُ بك أنا وأصحابي فأخبرني من الذي يكون بعدك من وُلدك؟

قال: ((ابني فلان (الإرشاد ج٢ ص٢٥١)

وعن داوود بن زربي قال: جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت: أصلحك اللّه لأي شيء تركته عندي؟

فقال إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث إلى أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألني ذلك المال فدفعته إليه (نفس المصدر، ج٢ ص٢٥١).

وعن يزيد بن سليط في حديث طويل عن أبي إبراهيم عليه السلام **[الكاظم]** أنه قال في السنة التي قُبض عليه فيها: ((إني أوذ في هذه السنة و الأمر إلى إبني علي سمّي علي وعلي فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب و أما علي الآخر فعلي بن الحسين أُعطي فهم الأول و حلمه ونصره و ورعه وورده ودينه ومحنة الآخر وصبره علي ما يكره (نفس المصدر، ج٢ ص٢٥٢).

وقال محمد بن إسماعيل بن الفضل الهاشمي: دخلتُ علي أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقد اشتكي شكاةً شديدة فقلت له: إن كان ما أسأل اللّه أن لا يريناه فإلي مَن؟

قال: ((إلى ابني علي فكتابه كتابي و هو وصيي و خليفتي من بعدي (كشف الغمة ج٣ ص٨٨).

وعن عبد اللّه بن مرحوم قال خرجت من البصرة أريد المدينة فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم عليه السلام وهو يذهب به إلى البصرة فأرسل إلى فدخلت عليه فدفع إلى كتباً وأُمرني أن أوصلها بالمدينة فقلت: إلى من أدفعها جعلت فداك؟

قال: ((إلى ابني علي فإنه وصيي و القيم بأمري وخير بنيً (بحار الأنوار ج٤٩ ص١٥)

عن محمد بن زيد الهاشمي أنه قال: الآن يتخذ الشيعة علي بن موسى عليه السلام إماماً.

قلت و كيف ذاك؟ قال: دعاه أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فأوصي إليه (نفس المصدر ج ٤٩ ص ١٦)

وعن حيدر بن أيوب قال: كنّا بالمدينة في موضع يعرف بالقبا، فيه محمد بن زيد بن علي، فجاء بعد الوقت الذي كان يجيئنا فيه، فقلنا له: جعلنا فداك ما حبسك؟

قال: دعانا أبو إبراهيم عليه السلام اليوم سبعة عشر رجلا من وُلد علي وفاطمة صلوات اللّه عليهما فأشهدنا لعلي إبنه بالوصية والوكالة في حياته وبعد موته وأن أمره جائز عليه وله.

ثم قال محمد بن زيد: واللّه يا حيدر لقد عقد له الإمامة اليوم وليقولنّ الشيعةُ به من بعده. قال حيدر: قلت: بل يبقيه اللّه وأي شيء هذا؟

قال: يا حيدر إذا أوصي إليه فقد عقد له الإمامة.

قال علي بن الحكم: مات حيدر و هو شاك(بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٦)

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال أوصي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى ابنه علي عليه السلام وكتب له كتابا أشهد فيه ستين رجلاً من وجوه أهل المدينة (المصدر نفسه، ج٤٩ ص١٧).

وعن الحسن بن علي الخزاز قال خرجنا إلى مكة و معنا علي بن أبي حمزة و معه مال و متاع فقلنا: ما هذا؟

قال للعبد الصالح عليه السلام: أمرني أن أحمله إلى علي إبنه عليه السلام وقد أوصي إليه(نفس المصدر، ج٤٩ ص١٧)

و عن جعفر بن خلف قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: ((سعُدَ امرؤ لم يمت حتى يرى منه خلفاً، و قد أراني اللّهُ من إبني هذا خلفاً و أشار إليه يعني إلى الرضا عليه السلام (نفس المصدر، ج ٤٩ ص ١٨)

وقال موسى بن بكر: كنتُ عند أبي إبراهيم عليه السلام فقال لي: (إن جعفراً عليه السلام كان يقول: ((سعد أمر ولم يمت حتى يرى خلَفه من نفسه))، ثم أومأ بيده إلى إبنه علي فقال: ((هذا وقد ارانى اللّه خلفي من نفسى (بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٢٦)

عن ابن فضال قال سمعتُ علي بن جعفر يقول: كنت عند أخي موسى بن جعفر فكان واللّه حجة في الأرض بعد أبي عليه السلام إذ طلع ابنُه علي فقال لي: ((يا علي هذا صاحبك وهو

منّي بمنزلتي من أبي، فثبتك اللّه على دينه. فبكيتُ و قلت في نفسي: نعي و اللّه إلى نفسه.

فقال: يا علي لا بد من أن تمضي مقادير اللّه في و لي برسول اللّه اُسوة و بأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وكان هذا قبل أن يحمله هارون الرشيد في المرة الثانية بثلاثة أيام(بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٢٦)

وهناك أحاديث أخرى ترتبط بامامة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وردت في كتب الحديث ولكننا اعرضنا عن إدراجها هنا جميعاً رعايةً للاختصار. كما وأن هناك معاجز كثيره نسبت إلى ذلك الإمام العظيم أُثبتت في كتب الحديث يمكن الاستفادة منها لاثبات امامة الإمام الرضا عليه السلام أيضاً.

فضائله وشخصيته الاجتماعية:

كان الامام الرضا عليه السلام مثل والده يتحلى بكل الصفات والسجايا النبيلة والكمالات الانسانية وكان يتمتع بشخصية معروفة ومتميزة بين الناس في عصره وزمانه.

فقد كتب الشيخ المفيد رحمه اللّه عنه قائلاً: و كان الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى بن جعفر ابنُه أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام لفضله علي جماعة إخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتهاده واجتماع الخاصة والعامة علي ذلك فيه، ومعرفتهم به منه وبنص أبيه علي إمامته عليه السلام من بعده وإشارته إليه بذلك دون جماعة إخوته وأهل بيته. (الارشاد ج٢ ص٢٤٧).

لا يخفى أنّ فضائل و مناقب الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لكثرتها وتوافرها خرجت عن حد الاحصاء و في الحقيقة انّ إحصاء فضائله مستحيل كإحصاء النجوم، و لقد أجاد أبو نواس في قوله عند هارون الرشيد كما في المناقب، أو عند المأمون كما في سائر الكتب حيث قال:

قيل لي أنت أوحد الناس طرّا ... في علوم الورى وشعر البديه

لك من جوهر الكلام نظام ... يثمر الدرّ في يدي مجتنيه

فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمّعن فيه

قلت لا أستطيع مدح إمام ... كان جبريل خادما لأبيه

ولكن من أجل التبرّك و التيمّن نذكر نبذة من فضائله والتي هي بالقياس الى سائر فضائله كالقطرة من البحر:

الأولى: في كثرة علمه: روى الشيخ الطبرسي عن أبي الصلت الهروي انّه قال: ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا عليه السلام و لا رآه عالم الّا شهد له بمثل شهادتي، و لقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد، علماء الأديان و فقهاء الشريعة و المتكلّمين، فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي أحد منهم إلّا أقرّ له بالفضل و أقرّ على نفسه بالقصور، و لقد سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: كنت أجلس في الروضة و العلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيا الواحد منهم عن مسألة أشاروا إلى بأجمعهم و بعثوا إلى بالمسائل فأجيب عنها.

قال أبو الصلت: و لقد حدّثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام أنّه كان يقول لبنيه: هذا أخوكم عليّ بن موسى الرضا عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم و احفظوا ما يقول لكم فانّي سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام غير مرّة يقول لي: انّ عالم آل محمد لفي صلبك و ليتني أدركته فانّه سميّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

الثانية: روى الشيخ الصدوق عن ابراهيم بن العباس انّه قال: ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحدا بكلمة قط، و ما رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، و ما ردّ أحدا عن حاجة يقدر عليها و لا مدّ رجليه بين يدي جليس له قط، و لا اتكأ بين يدي جليس له قط، و لا رأيته شتم أحدا من مواليه و مماليكه قط، و لا رأيته تفل قط، و لا رأيته يقهقه في ضحكه قط بل كان ضحكه التبسم.

وكان إذا خلا و نصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه و مواليه حتى البواب والسائس، وكان عليه السلام قليل النوم بالليل، كثير السهر، يحيي اكثر لياليه من أوّلها الى الصبح، و كان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة ايام في الشهر و هي الخميس من أوّل كل شهر وآخره والاربعاء من وسط الشهر و يقول: ذلك صوم الدهر.

وكان عليه السلام كثير المعروف و الصدقة في السرّ و اكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة، فمن زعم انّه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه.

وروي عن محمد بن أبي عباد انّه قال: كان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على حصير و في الشتاء على مسح، و لبسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزيّن لهم.

الثالثة: روى الشيخ الأجل أحمد بن محمد البرقي عن معمر بن خلاد انّه قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا اكل أتي بصحفة فتوضع قرب مائدته، فيعمد الى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئا فيوضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١] و حاصل الآية الشريفة و الآيات بعدها أنّ أصحاب الميمنة و أهل الجنة يدخلون في العقبة أي الأمر الصعب و هو مخالفة النفس و تلك العقبة هي إعتاق رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة الى اليتيم القريب أو اعانة مسكين ذي مقربة ثم يقول عليه السلام: علم اللّه تعالى أن ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم السبيل الى الجنّة بإطعام الطعام.

الرابعة: روى الشيخ الصدوق في عيون الأخبار عن الحاكم أبي عليّ البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي أنّه قال: حدّثتني جدّتي أمّ أبي و اسمها غدر قالت: اشتريت مع عدّة جوار من الكوفة و كنت من مولّداتها، قالت: فحملنا الى المأمون، فكنّا في داره في جنّة من الأكل و الشرب و الطيب و كثرة الدنانير، فوهبني المأمون للرضا عليه السلام فلمّا صرت في داره فقدت جميع ما كنت فيه من النعيم و كانت علينا قيّمة تنبّهنا من الليل و تأخذنا بالصلاة و كان ذلك من أشدّ ما علينا، فكنت أتمنّى الخروج من داره إلى أن وهبني لجدّك عبد اللّه بن العباس، فلمّا صرت الى منزله كنت كأنّي قد أدخلت الجنّة.

قال الصولي: وما رأيت امرأة قطّ أتم من جدّتي هذه عقلا و لا أسخى كفّا و توفيت سنة سبعين و مائتين و لها نحو مائة سنة، و كانت تسأل عن أمر الرضا عليه السلام كثيرا فتقول: ما أذكر منه شيئا الّا أنّي كنت أراه يتبخّر بالعود الهنديّ النيّ، و يستعمل بعده ماء ورد و مسكا، و كان عليه السلام إذا صلّى الغداة كان يصلّيها في أوّل وقت ثم يسجد فلا يرفع رأسه إلى أن ترتفع الشمس، ثم يقوم فيجلس للناس أو يركب و لم يكن أحد يقدر أن يرفع صوته في داره كائنا.

ثم قال: يا فلان بن فلان أبشر بالجنّة فلا خوف عليك بعد هذه الساعة، فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرجل؟ فو اللّه انّها بقعة لم تطأها قبل يومك هذا، فقال لي: يا موسى بن سيّار، أ ما علمت انّا معاشر الأئمة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحا و مساء؟ فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا اللّه تعالى الصفح لصاحبه، و ما كان من العلوّ سألنا اللّه الشكر لصاحبه.

التاسعة: روى الشيخ الكليني عن سليمان الجعفري انّه قال: كنت مع الرضا عليه السلام في بعض الحاجة فأردت أن أنصرف إلى منزلي فقال لي: انصرف معي فبت عندي الليلة، فانطلقت معه فدخل إلى داره مع المعتّب، فنظر الى غلمانه يعملون بالطين أواري الدّواب و غير ذلك و إذا معهم أسود ليس منهم.

فقال: ما هذا الرجل معكم؟ قالوا: يعاوننا و نعطيه شيئا، قال: قاطعتموه على أجرته؟

فقالوا: لا، هو يرضى منّا بما نعطيه فأقبل عليهم يضربهم بالسوط و غضب لذلك غضبا شديدا فقلت: جعلت فداك لم تدخل على نفسك؟

فقال: إنّي قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرّة أن يعمل معهم أحد حتى يقاطعوه أجرته، و أعلم انّه ما من أحد يعمل لك شيئا بغير مقاطعة ثم زدته لذلك الشيء ثلاثة أضعاف على أجرته الّا ظنّ انّك قد نقّصته أجرته، و إذا قاطعته ثم أعطيته أجرته حمدك على الوفاء فإن زدته حبّة عرف ذلك لك و رأى انّك قد زدته.

العاشرة: روي عن ياسر الخادم انّه قال: كان الرضا عليه السلام إذا خلا، جمع حشمه كلّهم عنده الصغير و الكبير فيحدّثهم ويأنس بهم و يؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيرا و لا كبيرا حتى السائس والحجّام الّا أقعده معه على مائدته.

قال ياسر: قال لنا أبو الحسن عليه السلام إن قمت على رءوسكم و أنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا، و لربّما دعا بعضنا فيقال له: هم يأكلون فيقول: دعوهم حتى يفرغوا.

الحادية عشرة: روى الشيخ الكليني عن رجل من أهل بلخ انّه قال: كنت مع الرضا عليه السلام في سفره الى خراسان فدعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان و غيرهم،

فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة، فقال: مه انّ الربّ تبارك و تعالى واحد، و الأمّ واحدة، و الأب واحد، و الجزاء بالأعمال.

يقول المؤلف: كانت هذه سيرته مع الفقراء و الرعايا، لكن لّما دخل عليه الفضل بن سهل وقف الفضل ساعة حتى التفت إليه الإمام و سأله عن حاجته، فقال: سيدي هذا كتاب من أمير المؤمنين كتبه لي و أشار الى كتاب الحبوة الذي أعطاه المأمون له، و كان فيه ما أراده الفضل من الأموال و الأملاك و السلطة و غيرها فقال للإمام: أنت أولى ان تعطينا مثل ما اعطى امير المؤمنين إذ كنت وليّ عهد المسلمين، فقال له الرضا عليه السلام اقرأه و كان كتابا في اكبر جلد فلم يزل قائما حتى قرأه فلمّا فرغ قال له أبو الحسن عليه السلام: يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت اللّه عز و جل.

فحلّ الامام عليه السلام بهذا الكلام ما كان قد أحكمه الفضل لنفسه، و الغرض انّ الإمام عليه السلام لم يأذن له بالجلوس حتى خرج.

وكتب في موضع آخر يقول: كان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام وأنبهَهم وأعظَمهم قدراً وأعلَمهم وأجمعهم فضلاً أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام (الارشاد ج٢ ص٢٤٤).

وعن إبراهيم بن العباس قال: ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلامه قط، وما رأيت قطع علي أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدَّ رجليه بين يدي جليس له قط، ولا اتكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم، وكان إذا خلا ونُصبت مائدته أجلس معه علي مائدته مماليكه حتى البوّاب والسائس وكان عليه السلام قليل النوم بالليل، كثير السهر يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح، وكان كثيرَ الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ويقول ذلك صوم الدهر وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة فمن زعم أنه رأي مثله في فضله فلا تصدقوه(بحار الانوار ج٤٩ ص٩٠ ومناقب آل ابي طالب ج٤ ص٣٨٩).

قال كمال الدين بن طلحة رحمه اللّه عن الامام الرضا عليه السلام: من أمعَن نظره وفكره وجدَه في الحقيقة وارثَهما، فيحكم انه ثالث العليين، نمي ايمانه وعلا شأنه وارتفع مكانه

واتسع امكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى أحله الخليفةُ المأمونُ محل مهجته، وشركه في مملكته، وفوض إليه امر خلافته، و عقد له علي رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته، وكانت مناقبه علية وصفاته الشريفة سنية ومكارمه حاتمية وشنشنته أخزمية وأخلاقه عربية ونفسه الشريفة هاشمية و ارومته الكريمة نبوية(الفصول المهمة ص٢٢٥ ومطالب السؤول ج٢ ص١٢٨ وكشف الغمة ج٣ ص٤٩).

وقال زياد بن مروان: مازلت بالابطح مع أبي الحسن (يعني موسى بن جعفر عليه السلام) وعلي ابنه علي يمينه، فقال: يا زياد، هذا إبني علي قوله قولي، وفعله فعلي، فان كانت لك حاجة، فأنزلها به، واْقبل قوله، فانه لا يقول علي اللّه إلا الحق(الفصول المهمة ص٢٢٦).

وقد كتب المأمون عنه في وثيقة ولاية العهد: لقد كان خيرته بعد استخارته اللّه واجهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في البيتين (العباسي والعلوي) جميعاً، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام لما رأي من فضله البارع، وعلمه النافع، وورعه الظاهر، وزهده الخالص، وتخليه من الدنيا، وتسلمه من الناس(تذكرة الخواص ص٣٥٣).

وعن أبي الصلت الهروي انه قال: إن المأمون قال للرضا علي بن موسى عليه السلام: يا ابن رسول اللّه قد عرفتُ فضلك و علمك و زهدك و ورعك و عبادتك و أراك أحقَّ بالخلافة مني (بحار الأنوار ج٤٩ ص١٢٩ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣٩٢).

علمه:

لقد أسلفنا أن من أهم شروط الامامة هو علمُ الامام بجميع العلوم المرتبطة بالدين، كما وأن أكبر مسؤولية من مسؤوليات الامام هو حفظ أحكام الدين وقوانينه ونشرها وتطبيقها في الساحة، وفي الواقع يجب أن نبحث عن فلسفة الإمامة في القيام بهذه المسؤولية. وقد كان جميع الأئمة هكذا، ومنهم الامام الرضا عليه السلام علي هذا النمط في عصره.

ففي فترة امامته التي امتدت عشرين سنة سعي في نشر احكام الاسلام وتربية والعلماء إعداد الدعاة المخلصين وقد تم علي اثر جهود ذلك الامام وأصحابه ورواته المخلصين انتشار أحاديث كثيرة نرى نماذج منها في كتب الحديث.

ولقد وصلت الينا عن ذلك الامام العظيم أحاديث وفيره في شتى مجالات الدين والحياة مثل معرفة اللّه، والتوحيد، وصفات اللّه الكمالية والجلالية، وخلقة الكون وفلسفة ذلك، والعدل الالهي، والجبر والاختيار، والقضاء والقدر، والنبوة، وفلسفتها، والعصمة، والعلم، والامامة، وشرائطها، وفلسفة الامامة، ومكارم الاخلاق، والاخلاق الرذيلة، وأنواع المحرمات، والذنوب والمعاصي وعقوباتها، ومختلف أبواب الفقه.

ولو أننا راجعنا كتب الحديث فيما يرتبط بهذه العناوين والعشرات من أمثالها لشاهدنا أحاديث وروايات كثيرة عنه في هذه المجالات، ولشاهدنا بالاضافة إلى هذه الاحاديث مناظرات واحتجاجات علمية مع حكام عصره وارباب الديانات، التي دُونت وضبطت في كتب التاريخ والحديث.

هذا ومن خلال مطالعة أحاديث هذا الامام العظيم ومناظراته ومجادلاته العلمية يمكن أن نقف علي منزلته العلمية "لقد جمع أحد المحققين المعاصرين أحاديث الامام الرضا عليه السلام في ابواب العقيدة والاخلاق والفقه والتفسير والتاريخ بوّبها ونسقها في صورة جميلة وقد طبعت ونشرت في مجلدين باسم مسند الامام الرضا، وقد جمع في هذا المؤلف نفسه أسماء رواة حديث الامام وأصحابه، فبلغت ثلاثمائة واثني عشر شخصاً، ويمكن لمن الاطلاع علي ذلك أن يراجع ذلك الكتاب"

ولقد ربي الامام الرضا عليه السلام طوال عمره المبارك ثلة خيرة من العلماء المخلصين والنابهين الذين حققوا أهداف الامام الرضا عليه السلام في حياته وواصلوها بعد وفاته واستشهاده في الدفاع عن الدين ونشر معارفه وعلومه امثال: أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، ومحمد بن فضل الكوفي، وعبد للّه بن جندب البجلي، واسماعيل بن الاحوص الاشعري، وأحمد بن محمد الاشعري، وهم يعدون من خواصه والموثقين من تلامذته.

وكذا الحسن بن علي الخزاز ويعرف بالوشاء، ومحمد بن سليمان الديلمي البصري، وعلي بن الحكم الانباري، و عبد اللّه بن المبارك النهاوندي، وحماد بن عثمان الباب، وسعد بن سعد، والحسن بن سعيد الاهوازي، ومحمد بن الفرج الرخجي وخلف البصري، ومحمد بن سنان، وبكر بن محمد الازدي، وابراهيم بن محمد الهمداني ومحمد بن احمد بن قيس بن غيلان، واسحاق بن محمد الحضيبي(مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣٩٧)

وعن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: ما رأيت أعلمَ من علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا رآه عالمٌ إلا شهد له بمثل شهادتي.

ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي أحد منهم إلا أقر له بالفضل وأقر علي نفسه بالقصور.

ولقد كان الامام الرضا عليه السلام يقول: ((كنت أجلس في الروضة [النبوية] والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيا الواحدُ منهم عن مسألة أشاروا إلى بأجمعهم و بعثوا إلى بالمسائل فأجيب عنها.

ونقل محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه أن موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه: ((هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد، فاسألوه عن أديانكم و احفظوا ما يقول لكم، فإني سمعت أبي جعفر بن محمد عليه السلام غير مرة يقول لي: إن عالمَ آل محمد لفي صُلبك، وليتني أدركته فإنه سميّ أمير المؤمنين عليّ (بحارالأنوار ج٤٩ ص١٠٠)

وقال رجاء بن ابي الضحاك عنه: كان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم، و يحدثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلما وردتُ به علي المأمون سألني عن حاله في طريقه فأخبرتُه بما شاهدتُ منه في ليله و نهاره، وظعنه و إقامته، فقال: بلي يا ابن أبي الضحاك هذا خيرُ أهل الأرض و أعلمُهم و أعبدُهم(بحار الأنوار ج٤٩ ص٩٥).

وقال إبراهيم بن العباس: ما رأيت الرضا عليه السلام سُئل عن شيء قط إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤل عن كل شيء فيجيب فيه.

وكان كلامُه كله و جوابه وتمثله انتزاعاتٍ من القرآن وكان يختمه في كل ثلاث ويقول: لوأردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لختمتُ ولكني ما مررتُ بآية قط إلا فكرتُ فيها وفي أي شيء أُنزلت وفي أي وقت، فلذلك صرتُ أختم في كل ثلاثة أيام (بحار الأنوار ج٤٩ ص٩٠).

عبادته:

كان الامامُ الرضا عليه السلام - علي غرار آبائه الكرام- ذا جدية في عبادة اللّه تعالى كان

يصلّي الفرائض في أول اوقات فضيلتها، وياتي بها في خشوع وخضوع فائقين وفي حضور قلب كبير، كما انه كان يواظب علي النوافل ولا يترك التهجد بالليل ولا يدع صلاة الليل.

كان أهلَ ذكر ودعاء وقراءة القران الكريم، وها نحن نشير في هذ المقام إلى نماذج منها:

قال رجاء بن أبي الضحاك: بعثني المأمون في إشخاص علي بن موسى الرضا عليه السلام من المدينة وأمرني أن آخذ به علي طريق البصرة والأهواز وفارس ولا آخذ به علي طريق قم وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار حتى أقدم به عليه فكنتُ معه من المدينة إلى مرو.

فو اللّه ما رأيتُ رجلا كان أتقي للّه منه ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته منه ولا أشد خوفاً للّه عزّ وجل.

كان إذا أصبح صلّي الغداة.

فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح اللّه ويحمده ويكبره ويهللّه ويصلّي على النبي وآله صلى الله عليه وآله حتى تطلع الشمس ثم يسجد سجدة يبقي فيها حتى يتعالى النهار.

ثم أقبل على الناس يحدثهم ويعظهم إلى قرب الزوال، ثم جدد وضوءه وعاد إلى مصلاه فإذا زالت الشمس قام وصلي ست ركعات، يقرأ في الركعة الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الحمد وقل هو اللّه أحد ويقرأ في الأربع في كل ركعة الحمد للّه وقل هو اللّه أحد، ويسلّم في كل ركعتين ويقنت فيهما في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ثم يؤن ثم يصلي ركعتين ثم يقيم ويصلي الظهر.

فإذا سلم سبح اللّه وحمده وكبره وهلّله ما شاء اللّه ثم سجد سجدة الشكر يقول فيها مائة مرة: شكراً للّه فإذا رفع رأسه قام فصلي ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمدللّه وقل هو اللّه أحد ويسلم في كل ركعتين ويقنت في ثانية كل ركعتين قبل الركوع وبعد القراءة ثم يؤن ثم يصلي ركعتين ويقنت في الثانية فإذا سلم أقام وصلي العصر.

فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح اللّه ويحمده ويكبره ويهلّله ما شاء اللّه ثم سجد سجدة [شكرٍ] يقول فيها مائة مرة: حمداًللّه فإذا غابت الشمس توضأ وصلي المغرب ثلاثا بأذان وإقامة وقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح اللّه ويحمده ويكبره ويهلّله ما شاء اللّه ثم يسجد سجدة الشكر ثم رفع رأسه ولم يتكلم حتى

يقوم ويصلي أربع ركعات بتسليمتين يقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، وكان يقرأ في الأولى من هذه الأربع الحمد وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الحمد وقل هو اللّه أحد ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء اللّه حتى يمسي ثم يفطر.

ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث ثم يقوم فيصلي العشاء الآخرة أربع ركعات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة فإذا سلم جلس في مصلاّه يذكر اللّه عزّ وجل ويسبحه ويحمده ويكبره ويهلّله ما شاء اللّه ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر ثم يأوي إلى فراشه فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد و التكبير والتهليل والاستغفار فاستاك ثم توضأ ثم قام إلى صلاة الليل فصلي ثماني ركعات ويسلّم في كل ركعتين يقرأ في الأوليين منها في كل ركعة الحمد مرة، وقل هو اللّه أحد ثلاثين مرة ويصلي صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام أربع ركعات يسلّم في كل ركعتين ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد التسبيح ويحتسب بها من صلاة الليل ثم يصلي الركعتين الباقيتين يقرأ في الأولى الحمد وسورة الملك وفي الثانية الحمد وهل أتي علي الإنسان ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع يقرأ في كل ركعة منها الحمد مرة وقل هو اللّه أحد ثلاث مرات ويقنت في الثانية ثم يقوم فيصلي الوتر ركعة يقرأ فيها الحمد وقل هو اللّه أحد ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة واحدة وقل أعوذ برب الناس مرة واحدة ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة ويقول في قنوته: ((أللّهم صل على محمدٍ وآل محمدٍ أللّهم اهدنا فيمن هديتَ وعافنا فيمن عافيتَ وتولّنا فيمن تولّيت وبارك لنا فيما أعطيتَ، وقنا شر ما قضيتَ فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليتَ ولا يعز من عاديتَ تباركت ربنا وتعاليت.

ثم يقول: أستغفر اللّه و أسأله التوبة سبعين مرة.

فإذا سلم جلس في التعقيب ما شاء اللّه، وإذا قرب الفجر قام فصلي ركعتي الفجر يقرأ في الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الحمد وقل هو اللّه أحد، فإذا طلع الفجر أذّن وأقامَ وصلّي الغداة ركعتين فإذا سلم جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس ثم سجد سجدتي الشكر حتى يتعالى النهار.

وكانت قراءته في جميع المفروضات في الأولى الحمد وإنا أنزلناه وفي الثانية الحمد وقل هو اللّه أحد، إلا في صلاة الغداة والظهر والعصر يوم الجمعة فإنه كان يقرأ فيها بالحمد

وسورة الجمعة والمنافقين وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة في الأولى الحمد وسورة الجمعة وفي الثانية الحمد وسبِّح.

وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الاثنين والخميس في الأولى الحمد وهل أتي علي الإنسان وفي الثانية الحمد وهل أتاك حديث الغاشية.

وكان يجهر بالقراءة في المغرب والعشاء وصلاة الليل والشفع والوتر والغداة ويخفي القراءة في الظهر والعصر وكان يسبح في الأخراوين يقول: ((سبحان اللّه و الحمد للّه ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر)) ثلاث مرات.

وكان قنوته في جميع صلواته ((رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وتجاوَزْ عما تَعلم إنك أنت الأعز الأجل الأكرم))، وكان إذا أقام في بلدةً عشرة أيام صائماً لا يفطر فإذا جن الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار.

وكان في الطريق يصلي فرائضه ركعتين ركعتين إلا المغرب فإنه كان يصليها ثلاثاً و لا يدع نافلتها ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر وكان لا يصلي من نوافل النهار في السفر شيئاً.

وكان يقول بعد كل صلاة يقصرها: ((سبحانَ اللّه والحمدُ لله ولا إله إلا اللّه واللّه أكبر)) ثلاثين مرة ويقول هذا لتمام الصلاة.

وما رأيته صلّي صلاة الضحى في سفر ولا حضر.

وكان لا يصوم في السفر شيئاً وكان عليه السلام يبدأ في دعائه بالصلاة علي محمد وآله ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرَّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكي، وسأل اللّهَ الجنةَ، وتعوَّذ به من النار وكان عليه السلام يجهر ببِسْمِ اللّه الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ في جميع صلواته بالليل والنهار وكان إذا قرأ قُلْ هُوَ اللّه أَحَدٌ قال سراً ((اللّه أحد)) فإذا فرغ منها قال: ((كذلك اللّه ربنا)) ثلاثاً.

وكان إذا قرأ سورة الجحد قال في نفسه سرا: ((يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ)) فإذا فرغ منها قال: ((ربي اللّه و ديني الإسلام ثلاثاً، وكان إذا قرأ وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ)) قال عند الفراغ منها: ((بلى وأنا على ذلك من الشاهدين)).

وكان إذا قرأ لا أُقْسِمُ بِيوْمِ الْقِيامَةِ قال عند الفراغ منها: ((سبحانك اللهم بلى)).

وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: ((الْحَمْدُ لِلّه رَبِّ الْعالَمِينَ)).

وإذا قرأ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّك الأعْلَى قال سراً: ((سبحان ربي الأعلى، وإذا قرأ يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قال: ((لبَّيك اللّهم لبيك سراً (بحار الأنوار ج٤٩ ص٩١)

وقال ابراهيم بن العباس: كان عليه السلام قليل النوم بالليل، كثير السهر، يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح وكان كثير الصيام، فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ويقول: ذلك صوم الدهر(بحار الأنوار ج٤٩ ص٩١ والفصول المهمة ص٢٣٣)

إنفاقه وإحسانه:

لقد كان الجود والاحسان إلى الفقراء وأداء دين المديونين واطعام المؤمنين واغاثه الملهوفين جزءً من سيرة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين عليهم السلام وقد دأب الامام الرضا عليه السلام علي هذه السيرة قدر الامكان.

قال يعقوب بن إسحاق النوبختي في هذا المجال: مرّ رجلٌ بأبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أعطني علي قدر مروتك.

قال: لا يسعني ذلك، فقال: علي قدر مروتي، قال: أما إذاً فنعم. ثم قال: يا غلام أعطه مائتي دينار. وقد فرّق عليه السلام بخرسان ماله كلّه في يوم عرفة، فقال له الفضل بن سهل: إن هذا لمغرَم.

فقال: ((بل هو المَغنم، لا تُعدَن مغرماً ما ابتعت به أجراً وكرماً (بحار الأنوار ج٤٩ ص١٠٠).

وعن معمر بن خلاد قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أُتي بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام، فيأخذ من كل شيء شيئاً فيوضَع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية: ((فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ)).

ثم يقول: ((علم اللّه عزّ وجل أن ليس كلُّ إنسان يقدر على عِتق رقبة فجعل لهم السبيلَ إلى الجنة بإطعام الطعام (بحار الأنوار ج٤٩ ص٩٧)

وعن الغفاري قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولي رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقال له فلان علي حقٌ فتقاضاني وألح علي فلما رأيت ذلك صليت الصبح في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم توجهت نحو الرضا عليه السلام وهو يومئذ بالعرُيض فلما قربت من بابه إذا هو قد طلع علي حمار وعليه قميص ورداء، فلما نظرت إليه استحييتُ منه فلما لحقني وقف ونظر إلى فسلمت عليه، وكان شهر رمضان فقلت: جعلت فداك، إن لمولاك فلان علي حقاً وقد واللّه شهرني - وأنا أظن في نفسي أنه يأمره بالكف عني - واللّه ما قلت له: كم له علي ولا سميتُ له شيئاً فأمرني بالجلوس إلى رجوعه.

فلم أزل حتى صليت المغرب وأنا صائم فضاق صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع علي وحوله الناس وقد قعد له السُّؤل وهو يتصدّق عليهم، ثم مضي ودخل بيته ثم خرج ودعاني فقمت إليه ودخلت معه فجلس وجلستُ معه، فجعلت أحدّثه عن ابن المسيب، وكان كثيراً ما أحدثه عنه.

فلما فرغتْ قال: ((ما أظنك أفطرتَ بعد، قلت: لا)).

فدعا لي بطعام فوضع بين يدي و أمرالغلام أن يأكل معي فأصبتُ و الغلام من الطعام، فلما فرغنا قال: إرفع الوسادة، وخذ ما تحتها فرفعتها فإذا دنانير فأخذتها و وضعتها في كمي و أمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتى يبلغوا بي منزلي. فقلت: جعلت فداك إن طائف ابن المسيب (وجواسيسه) يقعدون [على الطريق] وأكره أن يلقاني ومعي عبيدُك. فقال لي: أصبتَ أصاب اللّه بك الرشاد، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم.

فلما قربتُ من منزلي وأنستُ رددتهم، وصرت إلى منزلي ودعوت السراج ونظرت إلى الدنانير فإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً، وكان حق الرجل علي ثمانية وعشرون ديناراً، وكان فيها دينار يلوح فأعجبني حسنُه فأخذتُه وقربتُه من السراج، فإذا عليه نقش واضحٌ: حق الرجل ثمانية و عشرون ديناراً و ما بقي فهو لك.

لا واللّه ما كنت عرفت ما له علي علي التحديد(الارشاد ج٢ ص٢٥٥ وبحار الانوار ج٤٩ ص٩٧)

وعن ياسر الخادم قال كان الرضا عليه السلام إذا خلا جَمَع حَشَمه كلهم عنده الصغير والكبير

فيحدثهم ويأنس بهم ويؤسهم. وكان عليه السلام إذا جلس علي المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس والحجام إلا أقعده معه علي مائدته(بحار الانوار ج ٤٩ ص١٦٤)

ولاية العهد:

من الحوادث المهمة في حياة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام قصته مع ولاية العهد. فقد دعاه المأمونُ العباسي وطلب منه أن ينتقل من المدينة إلى خراسان بايران عام مائتين (أو واحد ومائتين) هجرية، وأوكل اشخاصاً بمرافقته من المدينة وأمر جماعة من رجاله منهم رجاء بن أبي الضحاك، وياسر الخادم، بأن يسافروا لهذا الغرض إلى المدينة، ليقنعوا الامام الرضا عليه السلام بهذا السفر، ثم يصحبوه طوال الرحلة ويراقبوه إلى خراسان.

ويستفاد من الاخبار والروايات أن الامام الرضا عليه السلام لم يكن في اول الامر راغباً قلبياً بهذا السفر، ولكنه تحت الحاح الموفدين اليه قبل به، ولقد كان عليه السلام شاكاً في نية اولئك المبعوثين، بل كان يحس بالخطر.

فعن مخول السجستاني قال لما ورد البريد بإشخاص الرضا عليه السلام إلى خراسان كنت أنا بالمدينة فدخل المسجد ليودِّع رسول اللّه صلى الله عليه وآله فودَّعه مراراً كل ذلك يرجع إلى القبر ويعلو صوتُه بالبكاء و النحيب، فتقدمت إليه وسلمت عليه فرد السلام وهنأتُه فقال: ((ذرني فإني أخرج من جوار جدي صلى الله عليه وآله فأموتُ في غربة، و أدفَن في جنب هارون. قال: فخرجت متبعاً لطريقه حتى مات بطوس ودفن إلى جنب هارون(مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٣٧٩)

وقال الوشاء قال لي الرضا عليه السلام: ((إنى حيث أرادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا على حتى اسمع، ثم فرَّقت فيهم اثني عشر ألف دينار، ثم قلت: أما انى لا ارجع الى عيالي أبدا (بحار الانوار ج٤٩ ص١١٧)

لقد تحرك الامام الرضا عليه السلام بصحبة مرافقيه نحو خراسان. ولا نعلم كم هي المدة التي قطعوا فيها هذا الطريق الطويل؟ ولقد كانت لهم توقفات في بعض المدن، وبعد مدةٍ وصلوا إلى مدينة (مرو) وهي من أكبر مدن خراسان، وكانت تلك المدينة العامرة عاصمة خراسان وكان المأمون العباسي يسكنها. فاستقبل المأمون وعُماله الامامَ الرضا عليه السلام في هذه المدينة استقبالاً عظيماً. ثم بعد الانتهاء من مراسيم الاستقبال قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام ذات يوم: يا ابن رسول اللّه قد عرفتَ فضلَك، وعلمَك وورعَك، وعبادتَك، وأراك أحق

بالخلافة مني...اني رأيت أن أعزل نفسي، وأجعلها لك. وحيث أن الامام الرضا عليه السلام كان يعلم بنوايا المأمون ومقاصده من هذا الاقتراح، وكان يعرف بانه في عمله هذا ليس صادقاً لم يقبل بالخلافة. فكرر عليه المأمون ذلك الاقتراح ثم قال للامام: يا ابن رسول اللّه لابدّ لك من قبول هذا الامر، فان لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافةُ بعدي.

كان الامام يكره حتى ولاية العهد ولكنه اضطُر لقبولها تحت اصرار المأمون العباسيون تهديده، غير أنه قبلها بشروط أبرزها أن لا يتدخل أبداً في شيي ء من إدارة أُمور البلاد من عزل ونصب.

فقبل المأمون بذلك الشرط، فكتب المأمون كتاب ولاية العهد باسم الامام الرضا عليه السلام في محضر جمع كبير من بني العباس وقادة البلاد وفريق من بني هاشم وقدمه إلى الامام وأمرا لحاضرين بمبايعة الامام ثم ضرب سكة باسم الامام عليه السلام وقد أُثبت كتاب ولاية العهد هذا في كتب الحديث والتاريخ وهو موجود.

لا شك أن عمل المأمون العباسي هذا كان أمراً غير عادي ولا متوقع ولقد قوبل من البداية بمعارضة جماعة من أقطاب العباسيين، وكبرائهم وكانوا يخالفونه تارةً في السر، واحياناً في العلن، ولكن المأمون كان يدافع بشدة عن عمله ويعتبره عملاً صحيحاً وتدبيراً حكيماً ومنطلقاً من المصلحة.

ان هدف المأمون من هذا الامر لم يكن واضحاً جداً وهو يحتاج إلى دراسة متأنية فهل كان ايكال ولاية العهد إلى الامام الرضا عليه السلام عملاً مخلصاً واقعاً وكان يقصد واقعا ارجاع الخلافة التي كانت حقاً مشروعاً لاهل البيت إلى أهله؟

ان هذا الامر مستبعَد جداً من المأمون العباسي الذي قاتل أخاه ليستقل بالخلافة وابتعث الف شخص ليقتله وعندما قُتل واُتي برأسه اليه سجد شكراً وأظهر الفرح والمسرة(بحار الانوار ج٤٩ ص١١٧)

إنه من البعيد جداً أن يقدم مثل الشخص علي تفويض الخلافة إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام.

هل كان للمأمون من وراء هذا الخطوة الظاهرة في صورة العمل الصالح هدفٌ سياسي، فهو كان يهدف إلى استقطاب الرأي العام والتوصل إلى وجاهة اجتماعية لنفسه وجلب رضا الناس؟ هل كان يريد من خلال هذا العمل أن يرضي بني هاشم والسادة العلويين الذين كانوا ينتفضون هناو هناك، ويثيرون المتاعب له ويجلبَ ودَّهم ويتجنب الثورات الدموية بذالك؟ كل هذه الاحتمالات واردة ويحتاج كل واحد منها إلى دراسة مسهبة لا مجال لهافي هذه الاوراق المعدودة. ان موضوع ولاية العهد الذي أُنيطت إلى الامام هذا ارتفع كلياً - وللاسف - فجأة باستشهاد الامام، ووفاته المفاجئة كما سبقت الاشارة اليه.

إن مسألة ولاية العهد تحقّقت للامام في سنة مائتين هجرية في مدينة (مرو)ولكن لا يعرف لماذا ومتي انتقل الامام إلى مدينة طوس وسكن في مدينة سناباد بنوقان. ثم ان الامام سُمَّ بعد مدة واستُشهد علي أثرها في آخر شهر صفر عام مائتين وثلاث من الهجرة ودفن بالقرب من قبر هارون الرشيد وله من العمر خمس وخمسون عاماً(الكافي ج١ ص٤٨٦) وعلي هذا لم تكن مدة ولاية عهده سوي سنتين ومدة قليلة.

مناقب الإمام الرضا:

تواضعه:

دخل يوماً حماماً، فبينا هو في مكان من الحمام إذ دخل عليه جندي فأزاله عن موضعه وقال: صبّ على رأسي يا أسود، فصب على رأسه، فدخل من يعرفه فصاح: يا جندي هلكت، أتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل الجندي يقبل رجليه ويقول: هلا عصيتني إذ أمرتك! فقال: انها لمثوبة وما أردت أن أعصيك (نور الأبصار للشبلنجي ص١٧٨)

ودخل الحمام فقال له بعض الناس: دلّكني يا رجل، فجعل يدلّكه فعرفوه فجعل الرجل يعتذر منه وهو يطيب قلبه ويدلّكه(المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٣٦٢)

أدبه:

قال إبراهيم بن العباس: ((ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السلام، ما جفا أحداً ولا قطع على أحد كلامه، ولا رد أحداً عن حاجة وما مد رجليه بين يدي جليس، ولا اتكى قبله ولا شتم مواليه ومماليكه ولا قهقه في ضحكه، وكان يجلس على

مائدة مماليكه ومواليه، قليل النوم بالليل يحيي أكثر لياليه من أولها إلى آخرها، كثير الصوم كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك في الليالي المظلمة(المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٣٦٠).

رأفته إلى خدمه:

وقال: ((كان الرضا إذا جلس على مائدة أجلس عليها مماليكه حتى السيّاس والبواب(المناقب لابن شهر آشوب ج٤: ٣٦١)

روى عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل بلخ قال: ((كنت مع الرضا في سفره الى خراسان، فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدةً فقال: مه ان الرب تبارك وتعالى واحد، والأم واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال(بحار الأنوار ج٤٩ ص١٠١ رقم ١٨)

عن ياسر الخادم ونادر قالا: ((قال لنا أبو الحسن [الرضا] عليه السلام ان قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولر بما دعا بعضنا فيقال له هم يأكلون فيقول دعهم حتى يفرغوا(الفروع من الكافي ج٦ ص٢٩٨ رقم ١٠ كتاب الأطعمة باب النوادر).

قال نادر الخادم: ((كان أبو الحسن إذا أكل أحدنا لا يستخدمه حتى يفرغ من طعامه(المصدر نفسه رقم ١١)

وقال: ((كان أبو الحسن يضع جوزينجة[٢] على الأخرى ويناولني (الفروع من الكافي ج٦ ص٢٩٨)

قال ياسر: ((كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس والحجام الاّ أقعده معه على مائدته (المصدر نفسه، ج٦: ٢٩٨)

ابن السبيل عنده:

قال اليسع بن حمزة: ((كنت في مجلس أبي الحسن الرضا عليه السلام أحدثه وقد اجتمع اليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجلٌ طوال آدم فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، رجل من محبيك ومحبي آبائك وأجدادك، مصدري من الحج وقد افتقدت

نفقتي، وما معي ما أبلغ مرحلة، فان رأيت ان تنهضني الى بلدي ولله علي نعمة، فإذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقة فقال له: اجلس رحمك الله وأقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا، وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا فقال: أتأذنون لي في الدخول؟ فقال له سليمان: قدم الله أمرك فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراساني؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عني، واخرج فلا أراك ولا تراني، ثم خرج، فقال له سليمان: جعلت فداك، لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافة أن أرى ذلك السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: ((المستتر بالحسنة يعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له)) أما سمعت قول الأوّل.

متى آته يوماً لأطلب حاجة ❖❖❖ رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه(الفروع من الكافي ج٤ ص٢٣، ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج٤ ص٣٦١ مع اختلاف في الألفاظ)

اطعامه الفقراء:

قال معمر بن خلاّد: ((كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أُتي بصحفة فتوضع قرب مائدته، فيعمد الى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة، ثم يتلو هذه الآية ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ثم يقول: علم الله عزّ وجل ان ليس كل انسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم سبيلا الى الجنة باطعام الطعام(المحاسن للشيخ البرقي، كتاب المآكل باب الإطعام ص٣٩٢ رقم ٣٩)

مقاطعة الأجير أجرته:

قال سليمان بن جعفر الجعفري: ((كنت مع الرضا عليه السلام في بعض الحاجة فأردت أن أنصرف الى منزلي، فقال لي: انصرف معي فبت عندي الليلة فانطلقت معه، فدخل الى داره مع المعتب، فنظر الى غلمانه يعملون بالطين أوارى الدواب وغير ذلك، وإذا معهم أسود ليس منهم، فقال: ما هذا الرجل معكم؟ فقالوا: يعاوننا ونعطيه شيئاً، قال: قاطعتموه على أجرته؟ فقالوا: لا، هو يرضى منا بما نعطيه، فغضب لذلك غضباً شديداً، فقلت: جعلت فداك لم تدخل على نفسك؟ فقال: اني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرّة أن يعمل معهم أحد

حتى يقاطعوه أجرته، واعلم أنّه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة ثم زدته لذلك الشيء ثلاثة أضعاف على أجرته الاّ ظن أنك قد نقصته أجرته، وإذا قاطعته ثم أعطيته أجرته حمدك على الوفاء فان زدته عرف ذلك لك ورأى أنك قد زدت(الفروع من الكافي ج٥ كتاب الاطعمة ص٢٨٨ رقم١)

لباسه وفراشه:

قال محمّد بن عباد: ((كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير في الصيف وعلى مسح في الشتاء، ولبسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزيّن.

ولقيه سفيان الثوري في ثوب خز فقال: ((يا ابن رسول الله لو لبست ثوباً أدنى من هذا! فقال: هات يدك، فأخذ بيده وادخل كمه فإذا تحت ذلك مسح فقال: يا سفيان، الخز للخلق والمسح للحق(المناقب لابن شهر آشوب ج٤ ص٣٦٠)

جدّي عبد الله يتبرّك بجدّتي هذه، فدبّرها يوم وهبت له، فدخل عليه خاله العباس بن الأحنف الحنفي الشّاعر، فأعجبته، فقال لجدّي: هب لي هذه الجارية، فقال: هي مدبّرة، فقال العباس بن الأحنف:

أيا غدر زيّن باسمك الغدر وأساء لم يحسن بك الدّهر

لا يخفى أنّ العرب تسمّي الجواري غالباً باسم غدر وغادرة، بمعنى عدم الوفاء، فيكون معنى البيت: أيتها المسمّاة بالغدر وعدم الوفاء، زيّنت عدم الوفاء والغدر، ولقد أساء إليك الدهر لّما سمّاك غدراً."

وروى بالسند السّابق عن أبي ذكوان عن إبراهيم بن العباس أنّه قال: "ما رأيت الرضا عليه السلام يسأل عن شيء قطّ إلّا علم، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزّمان الأوّل إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسّؤال عن كلّ شيء فيجيب فيه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثّله انتزاعات من القرآن، وكان يختمه في كلّ ثلاثة ويقول: لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لختمته، ولكنّي ما مررت بآية قطّ إلّا فكّرت فيها، وفي أيّ شيء أنزلت وفي أيّ وقت، فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاثة أيّام...".

روى الشيخ الكليني عن اليسع بن حمزة القمي أنّه قال: "كنت أنا في مجلس أبي الحسن

الرضا عليه السلام أحدّثه، وقد اجتمع إليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم، فقال له: السلام عليك يابن رسول الله، رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك عليهم السلام، مصدري من الحجّ، وقد افتقدت نفقتي، وما معي ما أبلغ به مرحلة، فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي، ولله عليّ نعمة، فإذا بلغت بلدي، تصدّقت بالذي تولّيني عنك، فلست موضع صدقة.

فقال له عليه السلام: اجلس رحمك الله. وأقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا، وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا، فقال: أتأذنون لي في الدخول؟ فقال له سليمان: قدّم الله أمرك. فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة، ثم خرج وردّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب، وقال: أين الخراساني؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك وتبرّك بها، ولا تصدّق بها عنّي، واخرج فلا أراك ولا تراني، ثم خرج.

فقال له سليمان: جعلت فداك، لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته، أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة، والمذيع بالسّيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له".

يقول المؤلّف: "ذكر ابن شهرآشوب في المناقب هذه الرّواية، ثم قال بعدها: وفرّق عليه السلام بخراسان ماله كلّه في يوم عرفة، فقال له الفضل بن سهل: إنّ هذه المغرم، فقال: بل هو المغنم، لا تعدّنّ مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً...

روي عن ياسر الخادم أنّه قال: "كان الرضا عليه السلام إذا خلا، جمع حشمه كلّهم عنده الصّغير والكبير، فيحدّثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة، لا يدع صغيراً ولا كبيراً، حتى السائس والحجّام، إلّا أقعده معه على مائدته.

قال ياسر: قال لنا أبو الحسن عليه السلام: إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون، فلا تقوموا حتى تفرغوا، ولربّما دعا بعضنا فيقال له: هم يأكلون، فيقول: دعوهم حتى يفرغوا."

روى الشيخ الكليني عن رجل من أهل بلخ أنّه قال: "كنت مع الرّضا عليه السلام في سفره إلى خراسان، فدعا يوماً بمائدة له، فجمع عليها مواليه من السّودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك، لو عزلت لهؤلاء مائدة، فقال: "مه، إنّ الربّ تبارك وتعالى واحد، والأمّ واحدة، والأب واحد، والجزاء بالأعمال".

يقول المؤلف: كانت هذه سيرته مع الفقراء والرعايا، لكن لّما دخل عليه الفضل بن سهل، وقف الفضل ساعة، حتى التفت إليه الإمام وسأله عن حاجته، فقال: سيدي، هذا كتاب من أمير المؤمنين كتبه لي، وأشار إلى كتاب الحبوة الذي أعطاه المأمون له، وكان فيه ما أراده الفضل من الأموال والأملاك والسلطة وغيرها، فقال للإمام: أنت أولى أن تعطينا مثل ما أعطى أمير المؤمنين، إذ كنت وليّ عهد المسلمين، فقال له الرّضا عليه السلام: اقرأه. وكان كتاباً في أكبر جلد، فلم يزل قائماً حتى قرأه، فلمّا فرغ، قال له أبو الحسن عليه السلام: يا فضل، لك علينا هذا ما اتّقيت الله عزّ وجلّ.

فحلّ الإمام عليه السلام بهذا الكلام ما كان قد أحكمه الفضل لنفسه، والغرض أنّ الإمام عليه السلام لم يأذن له بالجلوس حتى خرج. عباس القمي: ٣٤٠) "

مختارات من كلامه:

- مَن فرّجَ عن مؤمنٍ فرّج الله عن قلبه يوم القيامةِ.
- صديق كلّ امرئٍ عقله و عدوّه جهله.
- ينبغي للرّجل أن يوسّع علي عياله.
- إن مشي الرجال مع الرجل فتنة للمتبوع و مذلّة للتابع.
- مَن جَلَسَ مَجلِساً يحيي فيه أمرُنا، لَم يمُت قلبُه يوم تموتُ القلوب.

النتائج:

- كان الامام الرضا عليه السلام مثل والده يتحلى بكل الصفات والسجايا النبيلة والكمالات الانسانية وكان يتمتع بشخصية معروفة ومتميزة بين الناس في عصره وزمانه.
- لا يخفى أنّ فضائل و مناقب الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لكثرتها وتوافرها خرجت عن حد الاحصاء وفي الحقيقة انّ إحصاء فضائله مستحيل كإحصاء النجوم.
- كان الامامُ الرضا عليه السلام - علي غرار آبائه الكرام- ذا جدية في عبادة اللّه تعالى كان يصلّي الفرائض في أول اوقات فضيلتها، وياتي بها في خشوع وخضوع فائقين وفي

حضور قلب كبير، كما انه كان يواظب علي النوافل ولا يترك التهجد بالليل ولا يدع صلاة الليل. كان أهلَ ذكر ودعاء و قرائة القران الكريم

- لقد كان الجود والاحسان إلى الفقراء وأداء دين المديونين واطعام المؤمنين واغاثه الملهوفين جزءً من سيرة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين عليهم السلام وقد دأب الامام الرضا عليه السلام علي هذه السيرة قدر الامكان.

- وكان عليه السلام كثير المعروف و الصدقة في السرّ و اكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة.

- روى الشيخ الطبرسي عن أبي الصلت الهروي انّه قال: ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا عليه السلام و لا رآه عالم الّا شهد له بمثل شهادتي، و لقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد، علماء الأديان و فقهاء الشريعة و المتكلّمين، فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي أحد منهم إلّا أقرّ له بالفضل و أقرّ على نفسه بالقصور، و لقد سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: كنت أجلس في الروضة و العلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيا الواحد منهم عن مسألة أشاروا إلى بأجمعهم و بعثوا إلى بالمسائل فأجيب عنها.

هوامش البحث

(1) The hadith of Thaqalin "The two precious gems are the Qur'an and the family of the Prophet."

(٢) معرب جوزينة، وهي ما يعمل من السكر والجوز.

قائمة المراجع

القرآن الكريم

- إبن شهر آشوب، رشيد الدين أبي عبدالله، المناقب آل أبي طالب، قم ج٤ ص٣٦٠.
- الأسدي، كميت إبن زيد، هاشميات الكميت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
- اربلي، علي ابن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمّة (١٣٨٢)، طهران، ج٣ ص ٨٨.
- برقي، أحمد إبن محمد بن خالد (١٣٧١ ش)، المحاسن، كتاب المآكل باب الإطعام ص٣٩٢،قم. دار الكتب الإسلامية.
- الشافعي، محمد إبن إدريس، ديوانه (١٤١٤ق)، دار الكتب العربي، بيروت. صص ٩٣-١١٥-٥٩-٧٢.
- الشافعي، كمال الدين محمد إبن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (١٤١٩ ق) بيروت. ج٢

الشبلنجي، مؤمن بن حسن ، نور الأبصار ص١٧٨.

- شيخ مفيد، محمد إبن نعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله علي العِباد ج٢ ص٢٤٧.
- غفاري، علي أكبر، الفروع من الكافي(١٣٨٧ ش)،دار الكتب الإسلامية،ج٥ كتاب الاطعمة ص٢٨٨ رقم١.
- الفروع من الكافي ج٤ ص٢٣، ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ج٤ ص٣٦١ مع اختلاف في الألفاظ.
- قمي، شيخ أبوالعباس، "منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل".
- كليني، أبو جعفر محمد ابن أبو يعقوب، الكافي، قم، دار الحديث. ج١ ص٤٨٦.
- مالكي، إبن صبّاغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمّة(١٤٢٢) دارالحديث، ص ٢٢٦.
- مجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ج٤٩ ص١٠١ رقم ١٨.
- يعقوبي، أبوالعبّاس محمد إبن إسحاق، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت. ج٢ ص٤٥٣.